المحاضرة الحادية عشرة : الربط بين المركبات القضوية النصية

يعتبر الاتساق المعجمي من أهم مظاهر الربط الظاهرة على سطح النص وعلى مستوى المعجم، لأنه يتمثل في العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتاليات النصية حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنص واستمرارية المعنى مما يعطي النص صفة النصية .

ويتم إعادة تشكيل العناصر المعجمية المكونة للوحدات المعجمية وشحنها بعيدا عن آليات استعمالها الاعتيادي، والارتقاء بها إلى المستوى البلاغي، فأي نص "ما هو إلا تيار دلالي يجذب الكلمات المفردة إلى تدفقه المستمر ، حارما إياها جزء من استقلالها الإحالي ومعناه، كل كلمة في قول ما تبقى مفتوحة دلاليا حتى لحظة انتهاء القول " [1] ، فلا شك في أن الألفاظ أوعية المعاني التابعة لها، ونظم الألفاظ وتواليها في النطق له أثر بالغ في تناسق دلالتها وتلاقي معانيها وحسن النظم وتفاضل مراتب البلاغة والاستحسان .

ويؤكد علماء النص أن وسائل الاتساق المعجمي ما هي إلا بنيات ممهدة لحبك الجمل والمفاهيم، فدلالة الوحدة النصية تنشأ من تفاعل معاني مكوناتها ، ومن العلاقات المنطقية التي تربط بين معاني الألفاظ، ولكن هذا لا يعني أن البحث في صيغ النص اللغوية هي كل شيء في دراسة نصية أي نص، بل هي امتدادات لاتجاهات أخرى تساند هذا، فنصية النص عند معظم اللغويين المعنيين بنية النص لا ترجع إلى اعتباره وحدة مكونة من جمل وتعابير فقط بل ترجع إلى اعتباره وحدة اتصالية أو وحدة موضوعية تتألف من مجموعة جمل تؤدي وظيفة إخبارية في عملية الاتصال، وهو ما يعرف بالجانب التداولي للنص .

1- أهميته :

يمكن أن نغزو أهمية الاتساق المعجمي في:

- إن السلسلة المعجمية تسهل تحديد السياق الذي ترد فيه الكلمات ذات المعنى المتصل وذلك للمساعدة على إجلاء المعنى وتييق معاني الكلمات المتعددة المعنى.
- تحدد السلاسل المعجمية وتسهم في تحديد وحدات أكبر من المعنى في النص.

نلاحظ مما سبق أن الاتساق المعجمي يشكل آخر مظهر من مظاهر الاتساق النصي، ويعد أهم أداة من أدواته بحيث يساهم في تماسك النصوص وترابطها.

ويتحقق التماسك المعجمي عبر ظاهرتين لغويتين:

أ-التكرار.

---

[1] - حنان محمد ضياء الدين فنيخرة، الاتساق النصي من خلال التكرار في شعر لطفي عبد اللطيف، مج العملية لكلية التربية، جامعة مصراته ليبيا،مج 1، ع14،سبتمبر2019، ص60.61

ب–التضام

يعد التكرار أحد أهم أنواع الاتساق المعجمي في النصوص، إذ يسهم بدور فعال في تحقيق الترابط الدلالي بين أجزاء النص المخالفة .

و التكرار من أهم أركان التركيب اللغوي الذي يعطي الجملة فوائد جميلة، في رفع كفاءة التركيب لتغطي أكبر قدر ممكن من المعاني.

1– مفهوم التكرار

- **لغة:**

ضعت مجموعة من المعاجم العربية مادة (كرر) في ثناياها ، والتي من خلالها يبرز المعنى اللغوي حيث جاء التكرار في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) تحت مادة كرر الكر: الرجوع، يقال كره و كر بنفسه، يتعدى والكر : مصدر كر عليه يكر، كرا وكرورا .. تكرارا: عطف، وكر عنه: رجع، وكر على العدو ويكر، رجل كرار ومكر .... ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه[1].

أما في معجم الوسيط فقد جاء : " كر الليل والنهار، عادا مرة بعد أخرى كرر الشيء تكريرا، وتكرارا : أعاده مرة بعد أخرى[2]، تكرر عليه كذا : أعيد عليه مرة بعد أخرى ، فالتكرار في المعجم يدور حول المعاني التالية : الإعادة للشيء والرجوع إليه وترديده .

اصطلاحا :

للتكرار فائدة كبيرة في تحقيق الترابط والتماسك من الأجزاء المكونة للنص حيث أنه يعتبر " أداة تواصل فكري لا يتحقق إلا على المستوى العقلي الفكري والفلسفي عن طريق المساءلة والمشاكلة والمناقشة وعلى هذا يصبح علامة عليها[3]، وعليه فإن التكرار عبارة عن وحدة تماسك قائمة بين الجمل والعبارات .

يقول دي بوجراند : " تعد إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تنحدر مستوياتها المفهومية، وإحالتها من الأمور العادية في المرتحل من الكلام[4] ، أي أنه من أهم الروابط النصية التي تجعل من الكلام مرتحلا مسترسلا على أي مؤلف ومتحدث إذ يكون ذا مفهوم واحد وميزة التكرار تحيل إلى التأكيد والإلحاح وتستخلص من خلال هذه التعاريف أن التكرار له دور فعال في الاتساق المعجمي

لقي مصطلح التكرار اهتماما كبيرا من قبل علماء العرب إذ يعد عاملا مهما من عوامل الاتساق عندهم ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

الجاحظ" الذي يعد من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التكرار، وأشاروا إلى أهميته وبينوا محاسنه ومساوئه حيث يقول في هذا الصدد: ليس التكرار عيبا ، ما دام لحكمة تقرير المعنى أو خطاب الغبي أو الساهي كما أن تردد الألفاظ ليس بعيب

---

[1] -ابن منظور، لسان العرب، ص 105.

[2] - ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط،ط4، مج1،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، 2004،ص782

[3] -عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص97

[4] - محمد خطابي لسانيات النص، ص303

ما لم يتجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى الغيث" [1] معنى هذا القول أن إعادة اللفظ مرتين أو أكثر لا يوجد فيه إشكال بل العكس فهو يقوي فهم السامع أو القارئ .

أما "ابن الأثير" قد عالج موضوع التكرير، وهو مرادف للتكرار في كتابه المثل السائر، حيث أنه قسم التكرار إلى قسمين : " أحدهما في اللفظ والمعنى ، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع ، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ كقولك : أطعني ولا تعضني ، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية [2].

ويعني الأول أن يتكرر اللفظ والمعنى معا أي تكرر الكلمات شكلا ومضمونا وهناك من يسميه بالتكرار التام أو المباشر، والثاني تكرار المعنى دون اللفظ ويعني أن الكلمات تختلف في شكلها لكن معناها واحد، ويطلق عليه التكرار الغير مباشر.

التكرار عند المحدثين :

أولى علماء النص عنايتهم واهتمامهم الكبير بظاهرة التكرار، حيث عرف" تمام حسان "التكرار على أنه " يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان، فيأتي التكرار ليوضح العلاقة بين صدر الكلام ومايليه" . بمعنى أن التكرار يؤدي وظيفة هامة في بناء النص والتحامه.

في حين يرى " صلاح فضل " أن التكرار بعد من الطاقات الأسلوبية الفاعلة في بنية النص إذ يقول "يمكن للتكرار أن يمارس فاعليته بشكل مباشر، كما أنه من الممكن أن يودي ذلك من خلال تقسيم الأحداث والوقائع المتشابكة ...[3]

ويرى أن ظاهرة التكرار استعملت في النصوص الحديثة بحثا عن نموذج جديد يخلق دهشة، ولقد ركز صلاح فضل " على ظاهرة التكرار المقطعي في كتابه " أساليب الشعرية المعاصرة " حيث قام بتحليل قصائد محمود درويش إذ يقول :" لا يزال التكرار هو العلاقة القطعية البارزة في مطالع القصيدة عند الدرويش رطانة سيمون " في استرجاعات ذاكرة شلوميت وبهذا يبرز القيمة الإجمالية التي يحققها التكرار ...

وعلى ضوء كل هذه الآراء يمكننا أن نقول أننا قد حاولنا أن تستعرض باختصار شديد آراء بعض العلماء القدماء والمحدثين حول مسألة التكرار وذلك لتبيان موافقهم المتداخلة وعلى الرغم من هذا فقد التقت آرائهم في نقطة معينة، حيث اتفقوا جميعا على أهمية هذه الظاهرة الأدبية وأخذوها بعين الاعتبار، من حيث مفهومها وأقسامها، ودورها في إحداث نوع من التأليف الموسيقي والترابط أو التماسك بين العناصر التي تشكل النص [4]

تعددت أغراض التكرار لدى العرب القدماء والبلاغيين وعلماء النص، فقد أورد ابن رشيق تسع وظائف للتكرار حيث يقول : " ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما على جهة التشويق والاستعذاب ... أو كان على سبيل التعظيم للمحكي عنه ، أو على سبيل التقرير و التوبيخ ... أو على جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتابا مرجعا ... أو على جهة التوجع إذ كان رثاء أو تأبين ... أو على سبيل الاستغاثة .... و يقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة.

---

[1] - الجاحظ ، البيان و التبين، ج 1، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص79.

[2] - ابن الأثير ، المثل السائر، ج2، تح احمد العوفي، دار النهضة مصر، ص78.

[3] -صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع164، ص264.

[4] - صباح عبابسة ، جماليات التكرار في ديوان عفوا سأحمل قدري وأسير، مذكرة شهادة الماستر في ميدان اللغو والأدب عربي، جامعة العربي بم مهدي ، ام البواقي، 20015، 2016، ص 29

و شدة التوضيح بالمهجر..... ويقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والتنقيض" [1] بمعنى أن التكرار يهدف إلى تدعيم الاتساق النصي من خلال ربط الوحدات المعجمية.

2- أهمية التكرار :

إن التكرار منزلة كبيرة عند البلاغيين والنحاة وعلماء النص ، وذلك من خلال دراسته في أبحاثهم، حيث لم يكتف المفكرون من تبرئة التكرار من كل عيب، بل بدلوا كل الجهود لإسباغ مجال الجمال التعبيري عليه، لينسق مع الإعجاز كما أن له قيمة جمالية ومعنوية. فهو يشكل القانون الأساس لظواهر الإيقاع في الكلام، وهو مظهر مقالي يعتمد على قوانين ثانوية.

ولقد أكد "الجاحظ" على أهمية التكرار حيث سماه الترداد فقال : " وجملة القول في الترداد أنه ليس في حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه وإنما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص [2]، فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن ظاهرة التكرار تحقق قيمة إبداعية فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة وبالقدر الذي يليق بالمقام .

أما أهمية التكرار عند علماء النص، فهي تعتبر مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي يؤدي إلى تماسك النص وترابطه[3] . حيث يساعد على فك شيفرة النص وفهم معانيه كما انه يهدف إلى تدعيم التماسك النصي.

نستنتج أن للتكرار أهمية كبيرة في علوم البلاغة والقرآن الكريم ، ولسانيات النص، بحيث انه يؤدي دورا هاما في تماسك النصوص وترابطها، وكذلك إثارة المتلقي، كما أنه يقوم بتأكيد الكلمات وترسيخها في الذهن .

3- أنواع التكرار :

أفرد النصيون التكرار مساحة كبيرة بينوا فيها سبل إفادة التكرار في تماسك النص، وقد جعلوا للتكرار أنواع نذكرها فيما يلي :

أ- التكرار المباشر(المحض الكلي) :

يعرف على أنه " إعادة اللفظ المعجمي نفسه دون أي تغيير في النص[4]، وهذا ما يعرف عند النصيين بإعادة الصياغة أو الإحالة بالعودة [5] وهو ما يطلق عليه (hoey)

ب- التكرار المعجمي البسيط: ويعتبر هذا النوع من التكرار هو الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير وأقوى للوصول إليه، فإعادة المرجع العملة أقوى من العادة ضميره، كما أنه يعد من أهم الآليات اللسانية التي تحقق الوظيفة الإقناعية في النصوص الحجاجية فيما يخص الدراسات التداولية، فإعادة ذكر عنصر بلفظه مرات متتالية في نص ماء ما هو أدعى للمتلقي لفهم ما يقصده المرسل، فتكرار العنصر يعطي مجالا لانتشار النص واتساعه، ففي كل مرة

---

[1] - ابن رشسق القيراواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه،ج2،تح محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، لبنان، دط، 1982، ص73

[2] - دكمة فاطمة الزهراء، التكرار وأسراره ودلالته سورة يوسف أنموذجا، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2016، 2017،ص 29

[3]- المرجع نفسه، ص29

[4] - عزة شبل محمد ، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق،ط2، مكتبة العطار، القاهرة، 2009، ص108.

[5] - المرجع نفسه ، ص108

يجعل المرسل العنصر المكرر متعلقا بكلام جديد يضمن له توسيع حديثه مع عدم المساس بنصية النص، نظرا لوجود الرابط بين الكلام السابق واللاحق .